هل استخدمت مقابر تانيس كخبايا؟

دراسة فى تفسير إعادة دفن بعض الملوك فى مقابر تانيس

أ. د. حسين محمد ربيع حسين•

الملخص:

تقع مقابر تانيس فى الجزء الجنوبى الغربى من معبد آمون بتانيس. وتضم هذه الجبانة مقابر لبعض ملوك الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين. و يلاحظ فى هذه المقابر أن بعض هؤلاء الملوك قد أعيد دفنهم مرة أخرى وهذا ما تحاول هذه الدراسة البحث عنه ومحاولة تفسير السبب فى إعادة دفن بعض الملوك فى هذه المقابر التى عثر لهم فيها على أثاث جنائزى لهم .

- **طرز مقابر تانيس (شكل 1):**

يوجد ثلاث طرز لمقابر تانيس وذلك طبقا لتصميمها المعمارى :

• أستاذ تاريخ و آثار مصر القديمة –كلية الآثار جامعة القاهرة.

.

الطراز الأول : و هو الطراز البسيط أى أن المقبرة عبارة عن حجرة واحدة فقط . وكانت هذه الحجرة هى حجرة الدفن . وهذا الطراز من المقابر فى تانيس تمثله مقبرة أمون إم إبت (رقم IV) ، ثم مقبرة لا يعرف صاحبها (رقم VIIو مقبرة رقم VII) .

الطراز الثانى : وهى عبارة عن مقابر متوسطة . وتتكون فيه المقبرة من حجرة واحدة ثم حجرة الدفن . ويشمل هذا الطراز مقبرة الملك شاشانق الثالث (رقم V) ومقبرة منهوبة (رقم II) .

الطراز الثالث : وهى مقابر جماعية لأنها تحتوى على أكثر من حجرة للدفن. ويشمل هذا الطراز من المقابر مقبرة الملك بسوسنس الأول من ملوك الأسرة الحادية و العشرين (رقم III) ومقبرة الملك وسركون الثانى من ملوك الاسرة الثانية والعشرين (شكل 2 ، 3) .

ويجب أن يلاحظ فى مقابر تانيس أن معظم مقابر تانيس بنيت من أحجار مغتصبة من عصور سابقة. فمثلا يعتقد أالملك وسركون الثانى قام باغتصاب مقبرة أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين وربما يكون الملك سمندس ليجعلها مقبرة خاصة به. كما أن بعض أحجارمقبرة الملك شاشانق الثالث مغتصبة من مقبرة شخص يدعى خنسو حب والذى لا يعرف مكان مقبرته حتى الآن وإن كان يعتقد أنه عاش فى نهاية الأسرة العشرين وبداية الأسرة الحادية والعشرين. و البعض الآخر تم جلبه من مقبرة عنخ إف إن أمون والذى يعتقد أنه عاش فى عهد الملك بسوسنس الأول فى الأسرة الحادية و العشرين.

بل و ربما التوابيت أيضا التى عثر عليها داخل هذه المقابر قد نحتت أو اغتصبت من آثار سابقة مثل تابوت الملك بسوسنس الأول الذى اغتصبه من الملك مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة و تابوت الملك شاشانق الثالث الذكان فى الأصل عتب كبير لباب يخص الملك حور من الأسرة الثالثة عشرة [1]

وهناك ملاحظة أخرى و هى أن بعض هذه المقابر خصصت لدفن اكثر من ملك و هذا يتعارض مع ماكان ثابتا فى مصر القديمة من أن المقبرة فى مصر القديمة لا تكون مقبرة جماعية يدفن فيها الفرد مع أشخاص آخرين بل يدفن فيها مع زوجته. أما بالنسبة للملوك فإنه من المعروف أن المقبرة الملكية فى مصر القديمة تخص الملك فقط مثلما هو الحال فى مقابر الملوك فى الدولة القديمة و التى أتخذت شكل الأهرامات وخصص كل هرم لملك معين. أما زوجاته فكن يدفن فى أهرامات خاصة بهن. وبالنسبة للدولة الحديثة فقد كان الملوك يدفنون فى وادى الموك و كل ملك له مقبرته الخاصة به، أما الملكات فقد دفن فى مكان خاص بهن وهو وادى الملكات.

أما الوضع فى تانيس فيختلف. فنجد مثلا مقبرة الملك بسوسنس الأول توجد بها حجرات جانبية خصصت لدفن ملوك و أفراد آخرين . ومن هؤلاء الملوك ملوك لهم مقابر

(1) حسن محمد محمد سلبمان ، العمارة الدينية و الجنائزية فى شرق الدلتا فى عصر الدولة الحديثة حتى نهاية العصر المتأخر ، دراسة تحليلية للعناصر المعمارية و الزخرفية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 2012، ص 157 ، .

أخرى فى تانيس منهوبة. وهذا ينطبق مثلا على الملك أمون إم إبت الذى عثر على تابوته فى حجرة دفن الملكة موت نجمت[2] بمقبرة الملك بسوسنس الأول فى حين أن أمون إم إبت له مقبرة فى تانيس بجوار مقبرة الملك بسوسنس الأول و لكنها منهوبة.

كما أن النقوش التى تزين جدران حجرة دفن موت نجمت أزيلت بعض نقوشها ووضعت نقوش تخص الملك أمون إم إبت الذى أعيد دفنه فى هذه الحجرة أغلب الظن بعد تعرض مقبرته للسرقة.

ويعتقد العالم الأثارى كتشن أن الذى قام بنقل مومياء الملكة موت نجمت من حجرتها ودفن الملك أمون إم إبت مكانها هو الملك سأأمون .[3]

كما حوت مقبرة بسوسنس الأول أيضا حجرة يطلق عليها حجرة شاشانق الثانى حيث عثر على تابوت الملك شاشانق الثانى من الأسرة الثانية و العشرين فى هذه الغرفة. وكان من المعتقد أن الملك شاشانق الثانى قد دفن فى هذه الحجرة لأنه مات صغيرا قبل أن يعتلى العرش ولأن والدته الملكة ماعة كا رع هى ابنة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين وبالتالى فقد دفن فى مقبرة الملك بسوسنس الأول باعتباره حفيدا للأسرة الحادية والعشرين.

(2) إختلف الباحثون حول نسب الملكة موت نجمت . فيرى مونتيه أنها كانت زوجة للملك باسباخع إن نيوت (بسوسنس الأول) ، فى حين يرى فردريك بول أنها أم للملك باسبا خع إن نيوت ، و ترى رولين أنها قد تكون إبنة للملك أو أخته أو زوجته – راجع :حسام حسن محمد توفيق رجائى : الطرز المختلفة للمقابر الملكية منذ العصر العتيق و حتى نهاية الأسرة الثانية و العشرين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 2008 ، ص 482 ، هامش رقم 2 ، و أيضا جاب الله على جاب الله : تاريخ مصر القديم ، عصر الانتقال الثالث ، القاهرة ، 1996 ، ص 18

(3) Kitchen K., The third intermediate period in Egypt (1100B.C.- 650 B.C.) , Warminster , 1973 , p.278.

ولكن هذا الرأى غير صحيح لسببين. الأول أن النقوش التى تزين جدران غرفة شاشانق الثانى تخص الملك بسوسنس الأول بما يعنى أن هذه الغرفة مخصصة أصلا للملك بسوسنس الأول وليست لشاشانق الثانى.

والسبب الثانى و الأهم هو أنه تم العثور فى هذه الغرفة على تابوتين لملكين من الأسرة الحادية والعشرين بالإضافة لتابوت شاشانق الثانى. وهذان الملكان هما الملك بسوسنس الأول صاحب المقبرة الأصلى، والملك سا أمون الذى لم يعثر على مقبرته حتى الآن.[4]

والأغرب من ذلك أن الأثاث الذى وجد حول تابوت شاشانق الثانى حوى بعض تماثيل الأوشابتى الخاصة بالقائد ون جبا إن جدت [5] وهو الشخص المدفون فى أحد الغرف الجانبية (رقم 4) بنفس المقبرة و هى مقبرة بسوسنس الأول.

و نفس الأمر ينطبق على مقبرة الملك وسركون الثانى التى حوت حجرات جانبية لدفن بعض الملوك الآخرين. و من هؤلاء الملوك الملك تكلوت الثانى . و الملاحظ أيضا أنه تم العثور على تابوت الملك تكلوت الثانى فى حجرة داخل مقبرة الملك وسركون الثانى و لكن النقوش الموجودة على جدران الغرفة تخص الملك وسركون الثانى صاحب المقبرة الأصلى.

---

(4) حسن محمد محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص 163 .

(5) اختلف الباحثون فى قراءة اسم الأمير ون چبا إن چد . فقد قرأه البعض "أوند باو ندد " – راجع
جلال أحمد أبو بكر : المرجع السابق ، ص 131 . و قرأه البعض الآخر" ونچ باو إن چد " – راجع : حسن محمد محمد سليمان : دور الكهنة فى تانيس منذ الأسرة الحادية و العشرين و حتى نهاية الأسرة الثالثة و العشرين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، 2005 ، ص 79 . و قد فضل الباحث قراءة كتشن للاسم على أنه " ون چبا إن چد " – راجع

Kitchen K., op.cit., p. 265 .

و لعل دفن أكثر من ملك فى مقابر فى مقبرة واحدة ووجود أكثر من مقبرة منهوبة فى مقابر تانيس يعتبر إشارة إلى أن هذه المقابر ، المقابر التى دفن فيها أكثر من ملك ، قد اتخذت فى وقت من الأوقات كخبايا لدفن الملوك الذين دفنوا فى مقابر غير مقابرهم.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: متى استخدمت هذه المقابر كخبايا؟ أو بمعنى آخر متى أعيد استخدام مقبرة الملك بسوسنس الأول ووسركون الثانى كخبايا لدفن ملوك سابقين؟ أو من الذى قام بإعاادة دفن هؤلاء الملوك مرة أخربعد تعرض مقابرهم للسرقة.

الواقع أنه لا يوجد إجابة قاطعة فى هذا الرأى و لكن الرأى الذى أرجحه أن الذى قام بنقل رفات بعض الملوك فى تانيس وإعادة دفنهم مرة أخرى فى مقبرتى بسوسنس الأول ووسركون الثانى هو الملك شاشانق الثالث من ملوك الأسرة الثانية و العشرين.

والأدلة التى تجعل من المرجح أن يكون الملك شاشانق الثالث هو الذى أعاد دفن بعض الملوك الذين نهبت مقابرهم فى مقبرتى بسوسنس الأول ووسركون الثانى عديدة منها:

1- أن الملك شاشانق الثالث له بعض الإضافات داخل مقبرة وسركون الثانى منها جدار عليه اسمه.[6]

(6) حسن محمد محمد سليمان ، المرجع السابق ، ص 170.

2- أن الملك شاشانق الثالث هو الذى أحاط مقابر تانيس و معبد آمون بها بسور كبير أى أنه هو الذى جعل مقابر تانيس داخل سور المعبد لحماية هذه المقابر من السرقة . و هذا أغلب الظن بعد تعرض بعض المقابر فى تانيس للسرقة (شكل 4).

الأسباب المحتملة لنهب بعض مقابر تانيس :

أما الأسباب التى أدت لسرقة ونهب بعض مقابر تانيس فهى غير معروفة وإن كانت الأسباب السياسية غير مستبعدة . فالأسباب السياسية تتمثل فى الأنشقاق الذى حدث فى الأسرة الثانية والعشرين فى العام الثامن من حكم الملك شاشانق الثالث عندما ادعى أخوه (؟) بادى باستت أحقيته فى العرش و أسس الأسرة الثالثة والعشرين. و بالتأكيد فإن هذه الخطوة أحدثت نوعا من الصراع الداخلى ربما أدى إلى حدوث عمليات سرقة ونهب لبعض المقابر التى تقع فى تانيس و هو الأمر الذى جعل الملك شاشانق الثالث يعيد دفن بعض الملوك الذين نهبت مقابرهم فى مقابر أخرى مثل مقبرة بسوسنس الأول ومقبرة وسركون الثانى.

الخاتمة

1- استخدمت مقبرة بسوسنس الأول ووسركون الثانى خبايا لمومياوات الملوك التى عثر عليهم بداخلهما .

2- من المؤكد وجود مقابر للملوك الذين تم العثور على توابيتهم داخل مقبرة بسوسنس الأول و وسركون الثانى فى رحاب المعبد أيضا .

3- ربما كانت المقابر المنهوبة والغير المعروف أصحابها تخص هؤلاء الموك الذين عثر على توابيتهم فى هذه المقابر.

4- من المحتمل قيام الملك شاشانق الثالث باستخدام مقبرة بسوسنس الأول ووسركون الثانى كخبايا لأسباب سياسية .

5- يقترح الباحث اضافة مقابر تانيس لمصطلح الخبايا فى مصر القديمة مثل خبيئة الدير البحرى و خبيئة الكرنك وغيرهما.

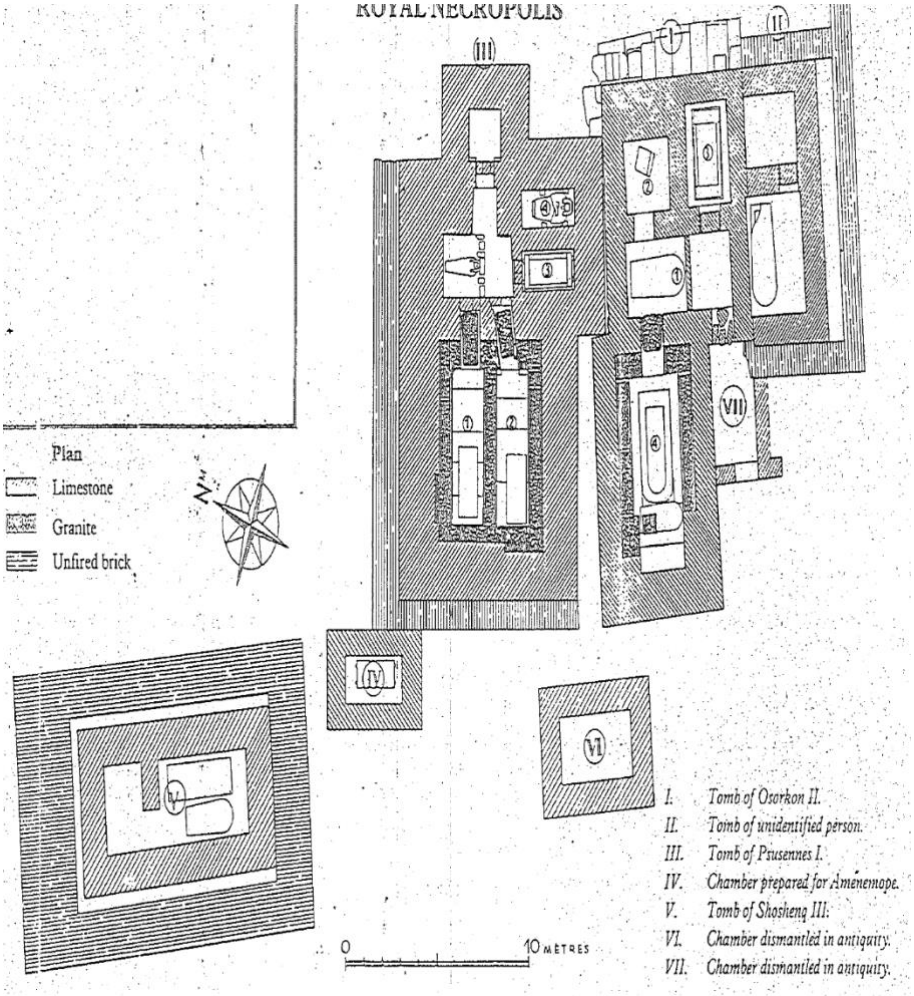

شكل (1)

تخطيط مقابر تانيس

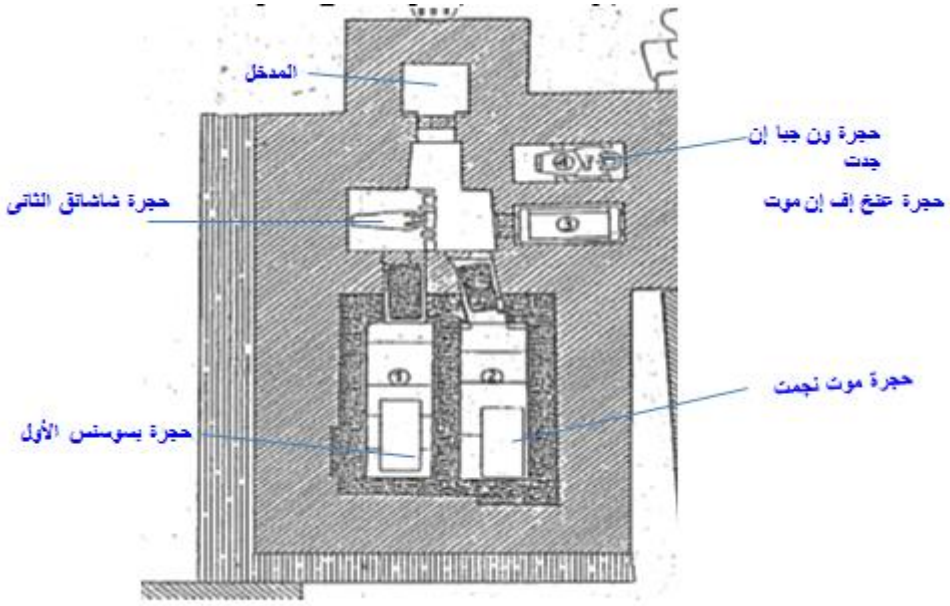

شكل (2)

تخطيط مقبرة الملك بسوسنس الأول و محتوياتها

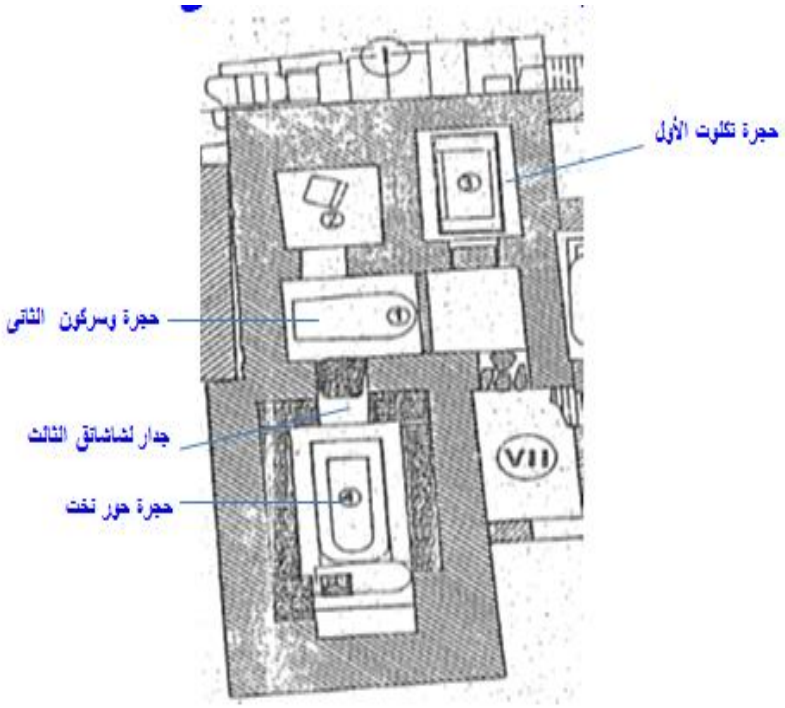

شكل (3)

مقبرة الملك وسركون الثانى ومحتوياتها

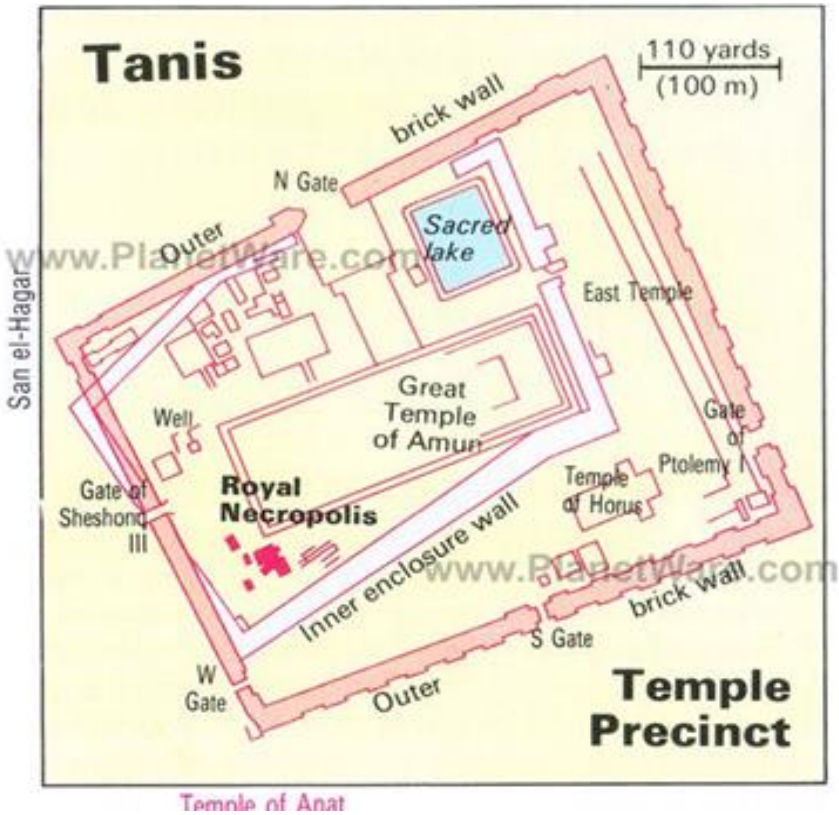

شكل (4)

تخطيط معبد آمون بانيس وبوابة شاشانق الثالث التى أدخلت المقابر فى رحاب المعبد